الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة 08 ماي 1945 قالمة

كلية الآداب واللغات
قسم اللغة والأدب عربي

الأستاذة: إيمان حراث

المستوى: سنة ثالثة ليسانس

تخصص: دراسات أدبية

الأفواج: (1+2+3)

المحاضرة الثانية عشرة:

الصراع في الرواية المغاربية

تمهيد:

في المصطلح:

ما بعد الكولونيالية (ما بعد الاستعمار) فرع من فروع النقد الثقافي، ونظرية ذا أبعاد سياسية، تهدف إلى إبراز مواطن الاختلاف بين الشرق والغرب، كما تسعى إلى تفكيك جملة من المقولات المركزية: (الأنا/الآخر، الشرق/ الغرب، الشمال/ الجنوب، المركز/ الهامش، الاستشراق/ الاستغراب).

أولا- الأسس المعرفية لنظرية ما بعد الكولونيالية:

تهدف نظرية ما بعد الاستعمار إلى:

- تفكيك الخطاب الاستعماري (الهيمنة، الاصطفاء اللوني والعرقي).
- فهم ثنائية الشرق والغرب.
- فضح الهيمنة الغربية.

ثانيا- قنوات الاتصال بالغرب:

تم اللقاء بين الشرق والغرب في العصر الحديث عبر قناتين:

❖ **الاستعمار**:

وهي قناة صدامية ميزتُها العنف والهيمنة، وتبدأ منذ حملة نابليون على مصر(1798م)، و بداية الحركة الاستعمارية عامة، والتي خضعت لها جلّ الدول العربية وبمستويات متراوحة بين الاستعمار المباشر والحماية والانتداب وغيرها.

❖ **المثاقفة:**

وقد تمت عن طريق البعثات العلمية والترجمة:

عنيت الرواية العربية بقضية العلاقة بين الشرق والغرب، من خلال جملة من الروايات والمتون السردية، التي أتيح لأصحابها الانتقال إلى الغرب للدراسة في أغلب الأحيان، ويمكن أن نذكر منها:

- ✓ عصفور من الشرق (1938م) لتوفيق الحكيم.
- ✓ الحي اللاتيني (1953م) لسهيل إدريس.
- ✓ موسم الهجرة إلى الشمال (نشرت لأول مرة سنة في مجلة حوار سنة 1966م، ثم نشرتها دار العودة ببيروت 1969م) للطيب صالح.

أما مغاربيا: فيعدّ نص (جولة في حانات البحر الأبيض المتوسط 1935م) لعلي الدوعاجي أول محاولة لمقاربة المسائل الحضارية والعلاقة بالآخر، عن طريق جولة في عدد من المدن المتوسطية (نيس، نابولي، أثينا، اسطمبول).

تمثلات الأنا والآخر في الرواية المغاربية:

- تجسيد نظرة الانبهار والدهشة والمتعة.
- إبراز الهزائم النفسية والاجتماعية والسياسية للأنا.

أهم صور الآخر في الرواية المغاربية:

- تأنيث الغرب.
- صورة المستعمر الوحشي.

الآليات:

تجسيد علاقة الذكر بالأنثى (الذكر الشرقي /الأنثى الغربية).

- وقد اتخذت عدة أشكال منها:
- علاقة سيطرة وافتراس.
- الثأر من الغرب.
- علاقة الذكر الشرقي المكبوت بالأنثى الغربية المستباحة.
- ونعثر على هذه النماذج في عدد من الروايات المغاربية منها (المرأة والوردة) لمحمد زفزاف، (بعيدا عن الضوضاء قريبا من السكات) لمحمد برادة. ونشير إلى أن هذه الروايات اتخذت من الغرب (فرنسا، اسبانيا) فضاء لها، في حين حدث العكس بنقل الفضاء إلى افريقيا في الصحراء الموريطانية في رواية (مدينة الرياح) لموسى ولد ابنو.

صورة المستعمر الوحشي:

ويمثلها عدد من الروايات مثل (اللاز) للطاهر وطار و(ما لا تذروه الرياح) لمحمد العالي عرعار و(رائحة الذئب) لسامية بن دريس و(بحر الصمت) لياسمينة صالح.

صورة الأنا المهمشة السلبية ونمثل لها برواية محمد العالي عرعار (ما لا تذروه الرياح) من خلال:

- الخضوع والانقياد.
- إنكار الذات ورفض الهوية (تغيير البطل لاسمه من البشير إلى جاك).
- معرفة الآخر بالذات (معرفة سوزان بأن جاك هو البشير، احتواء مكتبتها على عدد من الكتب موضوعها تاريخ الجزائر).
- الاغتراب النفسي والاجتماعي.

استعادة الهوية:

حيث تنتهي الروايات المذكورة باستفاقة البطل وعودته إلى وطنه واستعادة هويته.

الصراع متعدد الأوجه:

وتمثله بعض روايات عمارة لخوص (كيف ترضع من الذئبة دون أن تعضك 2003م، والتي أعاد صاحبها كتابتها بالإيطالية تحت عنوان: صدام الحضارات حول مصعد في ساحة فيتوريو 2006م) و(القاهرة الصغيرة) حيث ينزع الروائي إلى توظيف عديد الشخصيات من جنسيات مختلفة هاجرت إلى إيطاليا بدواعي العمل وتحسين الظروف، حيث يبرز الصراع الحضاري والثقافي بينها، وتبرز جملة من الأناوات في مقابل الآخر المتعدد، فكل "أنا" تواجهها صور متعددة من الآخر، سوا أكان إيطاليا أو من ثقافات أخرى.

- صور التسامح والاغتراب في رواية " تمر وقعمول" لمحمد الأصفر
- الاغتراب من خلال (رمي البطل محمد لنوى التمر وظهور فسائل النخل في الحدائق العامة في ألمانيا) بهدف الاستئناس بها والشفاء من داء الغربة (استعادة الهوية).
- ارتفاع بعض الأصوات العنصرية الرافضة للآخر.
- تقديم صور إيجابية عن التعايش:

1. اتخاذ الابنة مهجة لإحدى السيدات في دار المسنين جدّة لها.
2. لعب الابن جبير الشطرنج مع أحد نزلاء المأوى ومشاركته الاحتفال.
3. تطوع زوجة البطل للعمل في المأوى.

صورة الضحية:

ويمثلها اليهود الليبيون الذين هاجروا قسرا إلى فلسطين وشعورهم بالاغتراب (عودة موشيه إلى بنغازي بعد الثورة بجواز سفر أوروبي وحصوله على بذور القمعول _ نوع من الخرشوف البري _ ثم مغادرته).

وخلاصة القول فإن الأنا والآخر والهوية من أهم التيمات التي شغلت الروائي المغاربي، فحاول مقاربتها بتقديم تمثلات عن الآخر وعن الذات في علاقتها بنفسها وبالآخر، مع تباين هذه التمثلات، حيث جسد الكاتب المغاربي الصراع عبر رواياته بأشكاله المختلفة والتي كانت محاكاة للواقع الذي يعيشه الإنسان ومعاناته في الحياة السياسية والفكرية والاجتماعية والنفسية، حيث إن الصراع جزء مهم في البناء الروائي فهو أهم العناصر في تشكيل الرواية وهو العمود الفقري للبناء الدرامي وهو نبع الرواية والحكاية ولا يخفى على أحد أن الصراع نشأ مع وجود الإنسان على وجه الأرض واستمر مع ظهور الأمم، ثم انتقل إلى صراع الإنسان مع القدر، وقوى الطبيعة، وبعدها إلى صراع الأديان ثم الحضارات وتليها الصراعات السياسية، والاقتصادية إلى غير ذلك، وهو ما تم طرحه عبر النماذج سابقة الذكر.

المراجع المعتمدة:

1. حسن بحراوي، بنية الشكل الروائي، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، بيروت، ط1 1990م
2. الحصادى ونجيب، جدلية الأنا والآخر، الدار الدولية للنشر والتوزيع، القاهرة، ط1، 1996م
3. خليل رزق، مقدمة لدراسة الرواية العربية، تحولات الحبكة، لبنان، ط1، 1998م
4. رفيق حبيب، التغيير، الصراع والضرورة، دار الشرق، القاهرة، 1419هـ
5. شكري عزيز الماضي، أنماط الرواية العربية الجديدة، الكويت، سلسلة عالم المعرفة، ع355 ط1، سبتمبر 2008م
6. الطاهر لبيب، صورة الآخر العربي، ناظر ومنظور إليه، مركز دراسات الوحدة العربية بيروت، ط1، 1999م